

ولاية الأمر دراسة فقهية مقارنة

أئمة اللغة: الإدهان[400]، الحب، المودّة، الطاعة، الرضا، الميل، الاستعانة،
الدنو. يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: «أركنه: إذا أماله، والنهي متناول للانحطاط
في هواهم، والانقطاع إليهم، ومصاحبتهم، ومجالستهم، وزيارتهم، ومداهنتهم، والرضا
بأعمالهم، والتشبه بهم، والتزيي بزيّهم، ومدّ العين إلى زهوتهم، وذكرهم بما فيه
تعظيم لهم... وحكي: أنّ الموفّق صلّى خلف الإمام، فقرأ بهذه الآية: (وَلَا تَرْكُذُوا
إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُْ الذَّارُ) فغُشي عليه، فلمّا أفاق، قيل له،
فقال: هذا فيمن ركن إلى من ظلم، فكيف بالظالم!»[401]. ويقول القرطبي في تفسير الآية:
«الركون حقيقة الاستناد والاعتماد والسكون إلى الشيء، والرضا به. قال قتادة: معناه: لا
تودّونهم ولا تطيعوهم. ابن جريح: لا تميلوا إليهم. أبو العالية: لا ترضوا أعمالهم. وكلّه
مقارب. وقال ابن زيد: الركون هو الإدهان (المصانعة)»[402]. ويقول في تفسير
(الَّذِينَ ظَلَمُوا): «قيل: أهل الشرك، وقيل: عامّة فيهم وفي العصاة، على نحو قوله
تعالى: (وَإِذْ أَرْأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا) ... وهذا هو الصحيح في
معنى الآية، وأنّها دالّة على هجران أهل الكفر والمعاصي، من أهل البدع وغيرهم»[403].
وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (وَلَا تَرْكُذُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا): «عن
ابن عباس: لا تداهنوا.. قال أبو العالية: لا ترضوا بأعمالهم. وقال ابن جرير عن ابن عباس:
لا تميلوا إلى الذين ظلموا. وهذا القول حسن، أي: لا تستعينوا بالظلمة، فتكونوا كأزكم
قد رضيت بأعمالهم (فَتَمَسَّكُمُْ الذَّارُ)»[404].